



من مطبوعات الجامعة الإسلامية
بالمدينة المنورة

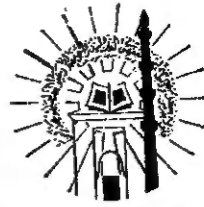
مقدمة رسالة ابن أبي زيد القيرواني

سنة ٣١٠ - ٣٨٦ هـ

ونظمها :

للشيخ أحمد بن مشرف المالكي الأحسائي

الهـاء الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
توزيع - المكتب التعليمي السعودي بالمفرب



من مطبوعات الجامعة الإسلامية
بالمدينة المنورة

مقدمة رسالة ابن أبي زيد القيرواني

سنة ٣١٠ - ٣٨٦ هـ

ونظمتها للشيخ أحمد بن مشرف المالكي الأحساني



أهدت الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

توزيع المكتب العلمي السعودي بالمغرب

ترجمة مختصرة للإمام ابن أبي زيد القيرواني

بقلم فضيلة الشيخ عبد الله الغنيان المدرس بكلية الشريعة
بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

ابن أبي زيد القيرواني (أبو محمد عبد الله بن أبي زيد عبد الرحمن
النغزاي القيرواني ولد سنة ٣١٠ هـ .. شيخ المالكية بالمغرب ، كان إماماً
بارعاً في العلوم ، واسع الثقافة والاطلاع متبعاً طريق السلف الصالح ،
داعياً إليه بالقلم واللسان والعمل ، كثير الحفظ واسع العلم والرواية ،
فصيح اللسان والقلم يقول الشعر ويحجده مع صلاح وورع وعفة .. قال عنه
القاضي عياض : حاز رياسة الدنيا والدين .. وكان يسمى مالكا الصغير ،
انتفع به خلق كثير في العلم والأخلاق ورحل إليه من أقطار الأرض
وكثر الآخذون عنه وعظم شأنهم .. غنى بمذهب مالك فليخصه ونشره
وملأ البلاد بتأليفه العظيمة الفائدة : —

له مع أهل البدع والأهواء مواقف مشكورة ومواقع معروفة وكان
مع سعة علمه وكثرة حفظه ذا بيان ومعرفة بما يقول ، بصيراً بالرد
على أهل الزيغ والانحراف . وكان سريع الانقياد إلى الحق وحيث أنه كان
شديد الحب للسنة والتعظيم لها اشتد نكيره على المخالفين لها ، ولاسيما في
الاعتقاد فرد عليهم وبين قبح فعالهم ولهذا نالوا منه بألستهم التي لم يسلم
منها صاحب سنة ، وشنعوا عليه كما هو شأن كل مصلح في أي وقت كان .

ثناء العلماء عليه :

تقدم قول القاضي عياض أنه جمع رئاسة الدين والدنيا ، وقال ابن فرحون فيه : اجتمع فيه الورع والعلم والفضل والعقل ، وقال القابسي : هو إمام موثوق به في ديانته وروايته ، وقال أبو الحسن بن عبد الله القطان : ما قلدت أبا محمد حتى رأيت النسائي يقلده . وقال الذهبي كان ابن أبي زيد من العلماء العاملين وكان غاية في علم الأصول .

مؤلفاته :

ابن أبي زيد مؤلف مجيد واسع الفكر دقيق التحقيق وقد كثرت مؤلفاته في حياته وملات البلاد ، ذكر القاضي عياض له ما يقارب من ثلاثين مؤلف ثم قال : وكل تواليفه مفيدة بديعة غزيرة العلم .

ومن شعره قوله :

تأبى قلوب قلوب قوم
ومالها عندها ذنوب
وتصطفى أنفس نفوسا
ومالها عندها نصيب
مـاذاك الا لمضمرات
أضمـرها الشاهد الرقيب .

كان ابن أبي زيد رحمه الله سلفياً في عقيدته وسلوكه ، بعيداً عن البدع والتحريف معتمداً على كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم غير أنه بمن خالفهما كائناً من كان نصر السنة المحضة والطريقة السلفية لا يداهن في ذلك ولا يمارى بل يقول الحق ويجهر به لا يخشى في الله لومة لائم ، وشناعة مبتدع .. سايط اللسان .. فالله يجزيه خيراً .

توفي رحمه الله في النصف من شعبان سنة ٣٨٦ هـ ستة وثمانين وثلاثمائة .. ودفن في داره بالقيروان رحمه الله وعفا عنه .



مقدمة رسالة ابن أبي زيد القيرواني

« باب ما تنطق به الألسنة وتعتقد الأفئدة من واجب أمور الديانات » :

من ذلك الايمان بالقلب والنطق باللسان بأن الله إله واحد لا إله غيره ولا شبيه له ولا نظير له ولا ولد له ولا والد له ولا صاحبة له ولا شريك له . ليس لأوليته ابتداء ولا لآخريته انقضاء لا يبلغ كنه صفته الواصفون ولا يحيط بأمره المتفكرون . يعتبر المفكرون بآياته ولا يتفكرون في ماهية ذاته ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السماوات والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم .. العالم الخبير المدبر القدير السميع البصير العلي الكبير ، وأنه فوق عرشه المجيد بذاته (١) وهو بكل مكان بعلمه خلق الإنسان ويعلم ما توسوس به نفسه وهو أقرب إليه من حبل الوريد ، وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين : على العرش استوى وعلى الملك احتوى وله الأسماء الحسنى والصفات العلى لم يزل بجميع صفاته وأسمائه ، تعالى أن تكون صفاته مخلوقة وأسمائه محدثة كالموسى بكلامه الذى هو صفة ذاته لا خلق من خلقه وتجلي للجبل فصار دكا من جلاله ، وأن القرآن كلام الله ليس بمخلوق فيبيد ولا صفة لمخلوق فينفد ، والإيمان بالقدر خيره وشره .. حلوه ومره .. وكل ذلك قد قدره الله ربنا ومقادير الأمور بيده ومصدرها عن قضائه ، علم كل شيء قبل كونه فجرى على قدره لا يكون من عباده قول ولا عمل إلا وقد قضاه وسبق علمه به - (الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) يفضل من يشاء فيخذله بعذله ، ويهدي من يشاء فيوقفه بفضلته ، فكل ميسر بتيسيره إلى ما سبق من علمه ، وقدره

١ - ذكر الحافظ الذهبي جماعة من السلف اطلقوا هذه العبارة انظر كتابه صفحة ١٧١ ط السلفية : -

من شقي أو سعيد ، تعالى أن يكون في ملكه مالا يريد أو يكون لأحد عنه غنا خالفاً لكل شيء ألا هو رب العباد ورب أعمالهم والمقدر لحركاتهم وآجالهم الباعث الرسل اليهم لاقامة الحججة عليهم ثم ختم الرسالة والندارة والنبوة بمحمد نبيه صلى الله عليه وسلم فجعله آخر المرسلين بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً وأنزل عليه كتابه الحكيم وشرع بدينه القويم وهدى به الصراط المستقيم وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من يمت كما بدأهم يهودون ، وأن الله سبحانه ضاعف لعباده المؤمنين الحسنات وصفح لهم بالتوبة عن كبائر السيئات وغفر لهم الصغائر باجتناّب الكبائر وجعل من لم يتب من الكبائر صائراً إلى مشيئته (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء)

ومن عاقبه الله بناره أخرجه منها بإيمانه فأدخله به جنته (ومن يعمل مثقال ذرة خيراً يره) ويخرج منها بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم من شفع له من أهل الكبائر من أمته .. وأن الله سبحانه قد خلق الجنة فأعدها دار خلود لأوليائه وأكرمهم فيها بالنظر إلى وجهه الكريم وهي التي هبط منها آدم نبيه وخليفته إلى أرضه بما سبق في سابق علمه ، وخلق النار فأعدها دار خلود لمن كفر به وألحد في آياته وكتبه ورسله وجعلهم محجوبين عن رؤيته .

وأن الله تبارك وتعالى يحىء يوم القيامة والملاك صفاً صفاً لعرض الأمم وحسابهم .

وتوضع الموازين لوزن أعمال العباد (فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون) ويؤتون صحائفهم بأعمالهم (فمن أوتى كتابه يمينه فسوف يحاسب حساباً يسيراً ومن أوتى كتابه وراء ظهره فأولئك يصلون

سعيًا) وأن الصراط حق يجوزه العباد بقدر أعمالهم ف ناجون متفاوتون في سرعة النجاة عليه (١) من نار جهنم وقوم أوبقنهم فيها أعمالهم . (٢) والايان بجوض رسول الله صلى الله عليه وسلم ترده أمتة لا يظماً من شرب منه ويلاد عنه من بدل وغير . وأن الايمان قول باللسان وإخلاص بالقلب وعمل بالجوارح يزيد بزيادة الأعمال وينقص بنقصها فيكون بها النقص وبها الزيادة ولا يكمل قول الايمان الا بعمل ، ولا قول ولا عمل الا بنية ، ولا قول وعمل ونية الا بموافقة السنة . وأنه لا يكفر أحد بذنب من أهل القبلة . وأن الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون وأرواح أهل السعادة باقية ناعمة إلى يوم يبعثون وأرواح أهل الشقاوة معذبة إلى يوم الدين وأن المؤمنين يفتنون في قبورهم ويسألون (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة) ، وأن على العباد حفظة يكتبون أعمالهم ولا يسقط شيء من ذلك عن علم ربهم وأن ملك الموت يقبض الأرواح بإذن ربه وأن خير القرون الذين رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وآمنوا به ثم الذين يلونهم .

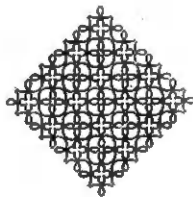
وأفضل الصحابة الخلفاء الراشدون المهديون أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم أجمعين .

وأن لا يذكر أحد من صحابة الرسول الا بأحسن ذكر والامساك عما شجر بينهم وأنهم أحق الناس أن يلتبس لهم المخارج ويظن بهم أحسن

١ - الضمير يعود الى الصراط اي ان المؤمنين ينجون عليه من نار جهنم

٢ - الواو للطف فالحجة معطوفة على قوله بان امة الله واحدة

المذاهب والطاعة لأئمة المسلمين من ولاة أمورهم وعلمائهم واتباع السلف
الصالح واقتفاء آثارهم والاستغفار لهم وترك المراء والجدال في الدين
وترك كل ما أحدثه المحدثون ، وصلى الله على سيدنا محمد نبيه وعلى
آله وأزواجه وذريته وسلم تسليماً كثيراً انتهى .



نظم مقدمة رسالة ابن أبي زيد القيروانى

للشيخ أحمد بن مشرف الأحسائى المالكى المتوفى سنة ١٢٨٥ ■

الحمد لله حمداً ليس منحصراً	على أياديه ما يخفى وما ظهراً
ثم الصلاة وتسليم المهيمن ما	هب الصبا فأدر العارض المطرا
على الذى شاد بنيان الهدى فسمما	وساد كل الورى فخرا وما افتخرا
نبينا احمد الهادى وعترته	وصحبه كل من آوى ومن نصره
وبعد فالعلم لم يظفر به أحد	الا سما وبأسباب العلى ظفرا
لاسيما أصل علم الدين إن به	سعادة العبد والمنجى اذا حشرا

باب ما تعتقده القلوب وتنطق به الألسن من واجب أمور الديانات

وأول الفرض إيمان الفؤاد كذا	نطق اللسان بما فى الذكر قد سطرا
أن الإله إله واحد صمد	فلا إله سوى من للأثام برا
رب السموات والأرضين ليس لنا	رب سواه تعالى من لنا فطرا
وأنه موجد الأشياء أجمعها	بلا شريك ولا عون ولا وزرا
وهو المنزه عن ولد وصاحبة	ووالد وعن الأشباه والنظرا
لايلغى كنه وصف الله واصفه	ولا يحيط به علما من افكرا
وأنه أول باق فليس لــــه	بدء ولا منتهى سبحان من قدرا
حى عليم قدير والكلام لــــه	فرد سميع بصير ما أراد جرى
وأن كرسىه والعرش قد وسعا	كل السموات والأرضين إذ كبرا
ولم يزل فوق ذاك العرش خالقذا	بذاته فاسأل الوحيين والفطرا

ان العلوبه الأخبار قد وردت
فالله حقا ، على الملك احتوى وعلى الـ
والله بالعلم فى كل الأماكن لا
وأن أوصافه ليست بمحدثة
وأن تنزيله القرآن أجمعه
وحى تكلم مولانا القديم به
يتلى ويحمل حفظاً فى الصدور كما
وأن موسى كليم الله كلمه
فالله أسمعته من غير واسطة
حتى اذا هام سكرًا فى محبته
إليك . قال له الرحمن موعظة
فانظر إلى الطور ان يثبت مكانته
حتى اذا ما تجلى ذو الجلال له

عن الرسول فتابع من روى وقرا
عرش استوى ، وعن التكييف كن حذرا
يخفاه شيء سميع شاهد ويرى
كذلك أسماؤه الحسنى لمن ذكره
كلامه غير خلق أعجز البشر
ولم يزل من صفات الله معتبرا
بالخط يثبته فى الصحف من زبرا
الله فوق ذاك الطور اذ حضرا
من وصفه كلمات تحتوى عبرا
قال الكليم الهى أسأل النظر
أنى ترانى ونورى يدهش البصر
إذا رأى بعض أنوارى فسوف ترى
تصدع الطور من خوف وما اضطبرا

فصل فى الايمان بالقدر خيره وشره

وبالقضاء وبالأقدار أجمعها
فكل شيء قضاء الله فى أزل
وكل ما كان من هم ومن فرح
فانه من قضاء الله قدره
والله خالق أفعال العباد وما
فى يديه مقادير الأمور وعن
فمن هدى فبمحض الفضل وفقه
فليس فى ملكه شيء يكون سوى

إيماننا واجب شرعاً كما ذكرنا
طرا وفى لوحه المحفوظ قد سطرا
ومن ضلال ومن شكران من شكرا
فلا تكن أنت ممن ينكر القدر
يجرى عليهم فعن أمر الإله جرا
قضائه كل شيء فى الورى صدرا
ومن أضل بعدل منه قد كفر
ماشاء الله نفعاً كان أو ضرراً

فصل فى عذاب القبر وفتنته

ولم تمت قط من نفس وما قتلت
وكل روح رسول الموت يقبضها
وكل من مات مسئول ومفتن
وأن أرواح أصحاب السعادة فى
لكنما الشهداء أحياء وأنفسهم
وأنها فى جنات الخلد سارحة
وأن أرواح من يشقى معذبة
من قبل اكملها الرزق الذى قدرا
ياذن مولاه اذ تستكمل العمر
من حين يوضع مقبوراً ليختبرا
جنات عدن كطير يعلق الشجرة
فى جوف طير حسان تعجب النظرا
من كل ما تشتهي تجنى بها ثمر
حتى تكون مع الجثمان فى سقرا

فصل فى البعث بعد الموت والجزاء

وأن نفخة اسرافيل ثانية
كما بدا خلقهم ربي يعيدهم
حتى اذا مادعا للجمع صارخه
قال الإله : قفوه للسؤال لكى
فيوقفون ألوفاً من سنينهم
وجاء ربك والاملاك قاطبة
وجيء يومئذ بالنار تسحبها
لها زفير شديد من تغيطها
ويرسل الله صحف الخلق حاوية
فمن تلقته باليمنى صحيفته
ومن يكن باليد اليسرى تناولها
فى الصور حقاً فيحى كل من قبرا
سبحان من أنشأ الأرواح والصور
وكل ميت من الأموات قد نشر
يقتص مظلومهم ممن له قهرا
والشمس دانية والرشح قد كثرا
لهم صفوف أحاطت بالورى زمرا
خزائنها فأهالت كل من نظرا
على العصاة وترمى نحوهم شررا
أعمالهم كل شيء جل أو صغرا
فهو السعيد الذى بالفوز قد ظفرا
دعا ثبورا والنيران قد حشرا

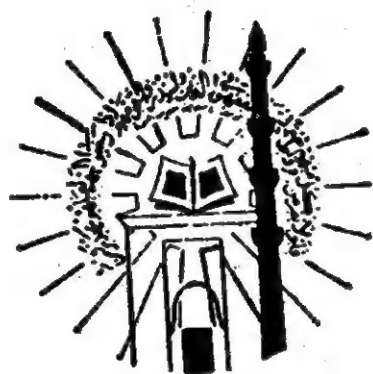
ووزن أعمالهم حقاً فان ثقلت	بالخير فاز ، وان خفت فقد خسرا
وأن بالمثل تجزى السيئات كما	يكون في الحسنات الضعف قد وفرا
وكل ذنب سوى الاشراك يغفره	ربي لمن شا وليس الشرك مغفرا
وجنة الخلد لا تنفى وساكنها	مخلد ليس يخشى الموت والكبرا
أعدها الله دارا للخلود لمن	يخشى الإله وللنعماء قد شكرا
وينظرون إلى وجه الاله بها	كما يرى الناس شمس الظهر والقمر
كذلك النار لانفى وساكنها	أعدها الله مولانا لمن كفر
ولا يخلد فيها من يوحده	ولو بسفك دم المعصوم قد فجرا
وكم ينجى الهى بالشفاعة من	خير البرية من عاص بها سجرا

فصل فى الإيمان بالحوض

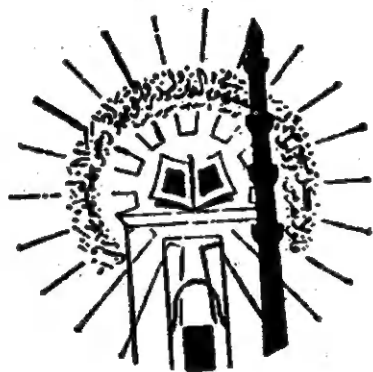
وأن للمصطفى حوضاً مسافته	ما بين صنعا وبصرى هكذا ذكرا
احلى من العسل الصافي مذاقته	وان كيزانه مثل النجوم ترى
ولم يرده سوى أتباع سنته	سيماهم أن يرى التحجيل والغررا
وكم ينحس وينفى كل مبتدع	عن ورده ورجال أحدثوا الغيرا
وأن جسرا على النيران يعبره	بسرعة من لمنهاج الهدى عبرا
وأن إيماننا شرعاً حقيقته	قصد وقول وفعل للذي أمرا
وأن معصية الرحمن تنقصه	كما يزيد بطاعات الذى شكرا
وأن طاعة أولى الأمر واجبة	من الهداة نجوم العلم والأمرا
الا إذا أمروا يوماً بمعصية	من المعاصي فيلغى أمرهم هدرا
وأن أفضل قرن للذين رأوا	نبينا وبهم دين الهدى نصرا
أعنى الصحابة رهبان بليلهم	وفى النهار لدى الهيجا ليوث شرى

وخيرهم من ولي منهم خلافته
والتابعون باحسان لهم وكذا
وواجب ذكر كل من صحابته
فلا تخض في حروب بينهم وقعت
والاقتداء بهم في الدين مفترض
وترك ما أحدثه المحدثون فكم
ان الهدى ما هدى الهادي اليه وما
فلا مرء وما في الدين من جدل
فهاك في مذهب الأسلاف قافية
يحوى مهمات باب في العقيدة من
والحمد لله مولانا ونسأله
ثم الصلاة على من عم بعثته
ودينه نسخ الأديان أجمعها
محمد خير كل العالمين به
وليس من بعده يوحى إلى أحد
والآل والصحب ماناحت على فنز

والسبق في الفضل للصديق مع عمرا
أتباع أتباعهم ممن قفى الأثر
بالخير والكف عما بينهم شجرا
عن اجتهدا وكن ان خضت معتذرا
فاقتد بهم واتبع الآثار والسورا
ضلالة تبعث والدين قد هجرا ؟
به الكتاب كتاب الله قد أمرا
وهل يجادل الا كل من كفرا ؟
نظماً بديعاً وجيز اللفظ مختصراً
رسالة ابن أبي زيد الذي اشتهر
غفران ما قل من ذنب وما كثر
فأنذر الثقلين الجن والبشرا
وليس ينسخ مادام الصفا وحرا
ختم النبيين والرسل الكرام جراً
ومن أجاز فحل قتله هدر
ورقا ، وما غردت قمرية سحرا



مِنْ مَطْبُوعَاتِ الْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ
بِالْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ



مِنْ مَطْبُوعَاتِ الْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ
بِالْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ